

خطاب مهمّة مرفوع من السيّد نيكولا ساركوزي، رئيس الجمهورية، إلى السيّد جان كاود ماليه، مستشار الدولة.

رئيس الجمهورية
باريس، في 31 يوليو 2007

السيّد مستشار الدولة،

منذ عام 1994، جاءت تطوّرات كبيرة لتقلب البيئة الدولية والمعطيات الاستراتيجية الخاصة بدفاعنا وبأمننا : عمليات 11 سبتمبر، ظهور أقطاب جديدة لقوى إقليمية، انتشار الأسلحة، تأثيرات العولمة والتطوّرات التكنولوجية. بموازاة ذلك، فإن احترافية الجيش ونهاية التجنيد أدّى إلى تحوّلات جذرية في أدواتنا الدفاعية. أخيراً، لا بدّ لنا اليوم من اتخاذ قرارات حاسمة للدفاع عن البلاد وهي قرارات سوف تنعكس في القانون الجديد للبرمجة العسكرية. وعلى هذه البرمجة أن توطّد مصداقية دفاعنا في حدود القيود المالية المفروضة على الدولة.

وفي سبيل اتخاذ جميع هذه الثوابت بعين الاعتبار في مسعى متماسك، قرّرتُ أن أباشر تفكيراً معمّقاً حول سياستنا الدفاعية العامة بهدف التوصل إلى إعداد "كتاب أبيض" جديد. سوف تُنجز هذه الأعمال في ظلّ لجنة قرّرتُ أن أوكلكم ترؤسها.

سيحدّد الكتاب الأبيض المزمع إعداده مفهوم دفاع شامل لبلدنا ولمصالحه. وسيطال مجالات الدفاع والأمن. ويُفترض به أن يغطّي أفقَ خمس عشرة سنة، مع إمكانية تجديده بانتظام.

ستؤسّسون أعمالكم على تحليل المعطيات الجديدة للسياق الدولي الاقتصادي والاستراتيجي، وتقييم المخاطر والتهديدات الكامنة، مع الاهتمام الدائم بتأمين حماية الأهالي والأراضي، وإنما أيضاً الفرنسيين في الخارج، وضمان استقلال البلاد والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية بالمعنى الأوسع.

وعلى هذا الأساس، فإن على دراستكم، وكذلك الاقتراحات التي ستخلصون إلى صياغتها، أن تُعنى بنوع خاص بتطوّر تحالفاتنا واتفاقياتنا الدفاعية، وتفحص شروط استخدام قوّاتنا في عمليات خارجية. أطلب منكم أن تولوا انتباهاً خاصاً لتعزيز البُعد الأوروبي لسياستنا الدفاعية والأمنية وكذلك لمساهمتنا في أمن الحلف الأطلسي بمجمله.

ستتفحصون شروط مصداقية قوّتنا الرادعة وتدرسون صوابية حجم قوّاتنا وتواجدها، وتماسك جهد الاستخبار، والجهد الصناعي والتكنولوجي والعلمي الضروري لكفاءتنا الدفاعية، وشروط تنظيم الدفاع المدني والدفاع الاقتصادي وتعزيز تنسيقهما مع الدفاع العسكري، بهدف تأمين العمل المنتظم للسلطات العامة وتطوير وسائل مكافحة الإرهاب وانتشار الأسلحة، وتحسين تدارك الأزمات وإدارتها. ويتعيّن تفحص التبعات الاقتصادية

والاجتماعية للتوجهات المقترحة. أخيراً، نطلب منكم أيضاً صياغة مقترحات حول تعزيز إشراك البرلمان في تحديد سياستنا الدفاعية ووضعها موضع التنفيذ.

يتعين أن تضطلعوا بالتفكير دون أحكام مسبقة؛ لأن على هذا التفكير أن يتيح التصدي بشكل مفتوح وشفاف للاختيارات التي سنواجهها من أجل تكييف أدواتنا الدفاعية، وتعزيز الرابط بين الأمة وجيشها، وتنظيم تحويل جهاز الصناعة والبحث، في إطار وطني وأوروبي على السواء. ويندرج هذا التفكير في مسعى يهدف إلى الإبقاء على جهد الدفاع وتوطيده في حدود 2% تقريباً من إجمالي الناتج القومي.

فاسهروا إذاً في أعمالكم على أن تأخذوا على نحو وثيق بعين الاعتبار المعايير التي سوف يتم إعدادها في إطار إعادة النظر الشاملة في السياسات العامة، وبنوع خاص فيما يخصّ المراجعة الاستراتيجية لبرامج التسلح.

استندوا إلى لجنة تجمع شخصيات من المجتمع المدني، تشمل ممثلين عن البرلمان يعيّنهم كلّ من رئيسي الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ، هذا إلى جانب شخصيات مدنية وعسكرية من الإدارات المعنية. ونظراً للأولوية التي سأعطيها لأوروبا الدفاع، أطلب منكم أن تنظّموا التبادلات المناسبة مع شركائنا الأوروبيين الأساسيين خلال أعمالكم.

يتولّى مهام الأمانة العامة للجنة الأمين العام للدفاع الوطني. سأعطي التوجيهات لمختلف الوزراء المعنيين لكي يقدموا لكم كامل عونهم ومساعدة إداراتهم.

أتمنى الحصول على الكتاب الأبيض في مطلع مارس 2008. ويجب أن يسبقه كشف مرحلة في نهاية العام 2007.

وتفضّلوا، سيدي مستشار الدولة، بقبول أطيب المشاعر.

نيكولا ساركوزي

السيد جان كلود ماليه

مستشار الدولة (عضو مجلس شوري الدولة) والأمين العام السابق للدفاع الوطني